**د. روبرت أ. بيترسون، الإنسانية والخطيئة،   
الجلسة 17، الخطيئة الأصلية، الانتحال والأرمينيانية**

© 2024 روبرت بيترسون وتيد هيلدبراندت

هذا هو الدكتور روبرت أ. بيترسون في تعليمه عن عقائد البشرية والخطيئة. هذه هي الجلسة 17، الخطيئة الأصلية، والانتحال ، والأرمينية.   
  
نواصل دراستنا عن عقيدة الخطيئة بالخطيئة الأصلية، ولنطلب مساعدة الرب.

أيها الآب الكريم، نطلب منك أن تساعدنا في دراسة هذه الأمور الصعبة. نشكرك لأنك إله صالح خلق عالمًا صالحًا. لا نفهم تمامًا تدخّل الخطيئة والموت فيه، لكننا نعلم أن هذه هي الحقائق. باركنا بينما نسعى إلى فهم أصل الخطيئة حتى في حياتنا. نمدحك من خلال يسوع المسيح ربنا. آمين.

إن رسالة رومية 5: 12 إلى 21 تعتبر بحق النص الكلاسيكي عن الخطيئة. لذلك، وكما دخلت الخطيئة إلى العالم من خلال رجل واحد، آدم، والموت من خلال الخطيئة، وهكذا انتشر الموت إلى جميع البشر لأن الجميع أخطأوا، فإن صوتي مرتفع لأن بولس يقدم جملة شرطية بدون جملة الشرط التالية. إنه لا يكمل المقارنة.

إن فكره يتجه إلى كيفية تأثير خطيئة آدم، التي جلبت الخطيئة والموت إلى العالم، على البشرية. فيقول، لأن الخطيئة كانت موجودة في العالم قبل أن يُعطى الناموس، وذلك في الآية 13. ومن الآية التالية، نعلم أن المقصود هو ناموس موسى.

ولكن الخطيئة لا تُحسب حيث لا يوجد ناموس. لقد رأينا خمس وجهات نظر حول هذا الأمر، وهو ما كان تفسيرًا صعبًا للغاية. إن فهمي هو أن الخطيئة كانت موجودة في الناموس، في العالم، قبل أن يُعطى الناموس.

ولكن الخطية لا تحسب حيث لا يوجد ناموس كما تحسب حيث يوجد ناموس لأن الناموس يجعل الخطية واضحة ومميزة ومستحقة للوم. ومع ذلك فقد ملك الموت من آدم إلى موسى حتى على أولئك الذين لم تكن خطيئتهم مثل تعدي آدم. وهناك تشابه بين خطيئة آدم وخطيئة بني إسرائيل بعد إعطاء الناموس على جبل سيناء لأن الله أعطى في الجنة تحريمًا.

"فكل من كل شجر الجنة تأكل منه إلا شجرة معرفة الخير والشر، ففي اليوم الذي تأكل منها تموت، وهذا تحريم واضح. ولم يكن هناك شيء مثل هذا من عدن إلى سيناء، بعد سيناء."

يا إلهي ، ثمانية أشياء لا يجب عليك فعلها واثنان يجب عليك فعلها . هذا هو حال الجميع.

ولكن فيما بين الآيتين 13 و14، لا شك أنهم يشرحون الآية 12 بشكل أعمق لأن الكلمة التي تشير إلى ذلك تبدأ بالرقم 13. والطريقة التي يشرحون بها الآية محل جدال. ولكن بولس نفسه يقول إن الناس في تلك الفترة لم يخطئوا بنفس الطريقة التي أخطأ بها آدم بكسر وصية محددة من الله.

على وجه التحديد، أمر سلبي، أو تحريم. يمكنك أن تفسر، أو يمكننا أن نفسر، وجود الخطيئة في تلك الفترة. ومع ذلك، فإن ما ينسبه بولس على ما يبدو إلى خطيئة آدم ليس في الحقيقة وجود الخطيئة لأن أجرة الخطيئة هي الموت.

هذا هو السبب وراء ذلك. ولكن الأمر يتعلق بسيادة الخطيئة، وحكم الخطيئة والموت. ومن المهم للغاية أن نقرأ في نهاية الإصحاح الرابع عشر أن آدم كان رمزًا للمسيح الذي سيأتي.

آدم هو رمز للمسيح. وهذا هو مفتاح إتمام بولس للجملة الشرطية غير المكتملة من الآية 12، والتي لم يكملها إلا في الآيتين 18 و19. وبمجرد أن يقول إن آدم والمسيح متشابهان، يصبح آدم رمزًا للمسيح في العهد القديم.

على الفور، شعر أنه يجب أن يضع مسافة بينهما، لئلا يشوه سمعة يسوع، هذا ما أفهمه. لأن الآيات الثلاث التالية، 15 و16 و17، لا تظهر كيف أنهما متشابهان، بل كيف أنهما مختلفان. 15، لكن عطية البر والحياة الأبدية المجانية ليست مثل خطيئة آدم.

16 لأنه إن كان كثيرون ماتوا بخطية إنسان واحد فخطية آدم، فبالأولى كثيراً تكون نعمة الله، وقد ازدادت العطية بنعمة إنسان واحد، يسوع المسيح، لكثيرين. 17 وهذا يظهر أيضاً أن آدم والمسيح ونتائجهما ليست متشابهة. فالعطية ليست نتيجة خطية إنسان واحد.

إن الدينونة التي جاءت بعد خطيئة آدم في جنة عدن جلبت الإدانة. أما العطية المجانية التي جاءت بعد خطايا كثيرة، فإنه يميز بين خطيئة آدم الواحدة التي جلبت الإدانة للجميع، وبين خطايا كثيرة كفّر عنها المسيح. إن التوازي ليس كاملاً لأن الخطيئة الواحدة والخطايا الكثيرة تعمل بشكل مختلف في جملها، ولكنها مقارنة واضحة بين الخطيئة الواحدة والخطايا الكثيرة.

ولكن العطية المجانية التي جاءت بعد خطايا كثيرة أتت بالتبرير. فإذا كان بسبب خطية إنسان واحد ملك الموت من خلال ذلك الإنسان الواحد، فكم بالحري أولئك الذين ينالون فيض النعمة والعطية المجانية للبر في الحياة من خلال إنسان واحد، يسوع المسيح. وهذا يوضح مرة أخرى أن آدم والمسيح مختلفان.

هذه المرة في العهود التي أقاموها، جلب آدم عهد الخطيئة وهنا تحديدًا الموت، جلب آدم عهدًا، المسيح، عفواً، آدم الثاني والأخير، جلب المسيح عهد الحياة، لكنه لم يقل أن الحياة تحكم.

تقول الآية أن أولئك الذين يؤمنون بالمسيح يملكون. أولئك الذين ينالون وفرة النعمة وعطية البر المجانية يملكون في الحياة من خلال رجل واحد، يسوع المسيح. هذه الآية مهمة لسبب آخر.

المقطع موضوعي تمامًا، باستثناء الجزء الثاني من السبعة عشر الأولى. ماذا تقصد؟ يتحدث المقطع بأكمله عن آدمين وأعمالهما والنتائج المترتبة عليها. ولكن هنا، المرة الوحيدة التي يتحدث فيها عن الذاتية، يقول إن أولئك الذين يتلقون وفرة النعمة والتبرير، عطية البر المجانية، سوف يملكون.

إذن، إليكم تدفق الأفكار مرة أخرى. في الآية 12، يبدأ بولس المقارنة ولا يكملها. بطريقة ما، تؤكد الآيتان 13 و14 حقيقة أن خطيئة آدم أثرت على الآخرين، الجنس البشري.

تقول نهاية الآية 14 أن آدم هو رمز للمسيح. وهذا هو المفتاح لإنهاء جملة المقارنة غير المكتملة من الآية 12. ومع ذلك، فإن بولس لا يركز على الفور على التشابه بين آدم والمسيح، لكنه يشعر بالحاجة إلى وضع مسافة بينهما.

وهكذا، في الآيات 15 و16 و17، يقول إنهما ليسا متشابهين. وفي الآية 18، يعود إلى أطروحة الآية 12، وينتهي هذه المرة من المقارنة. لذلك، كما أن خطيئة واحدة أدت إلى الإدانة لجميع الناس، فإن عملاً واحداً من البر أدى إلى التبرير والحياة لجميع الناس.

19 يكرر بولس هذه الفكرة مع بعض التنوع في المفردات والصور، لأنه بمعصية إنسان واحد صار كثيرون خطاة. وهكذا، بطاعة إنسان واحد، يصبح كثيرون أبرارًا. وهنا نجد بولس ينهي استنتاجه غير المكتمل من 12.

إن خطيئة واحدة أدت إلى إدانة الجنس البشري. ولكن عملاً واحداً من أعمال البر، وهو الإشارة إلى موت المسيح على الصليب، يؤدي إلى التبرير. والحساب غير متوازن.

لو كان قد قال فقط "التبرير" لكان ذلك متوازنًا مع الإدانة، لكنه يميل بهذه الطريقة بقوله "التبرير والحياة لجميع الناس". إن حقيقة أنه قال "جميع الناس" مرتين هي مشكلة، وسنعود قريبًا لأن الآية التالية تقول "كثيرين" مرتين. لأنه كما أنه بمعصية إنسان واحد، آدم في الجنة، صار الكثيرون خطاة.

إذن، بطاعة الإنسان الواحد، طاعة يسوع حتى الموت، فيلبي 2، حتى موت الصليب. إذن، بطاعة الإنسان الواحد، سيُجعل الكثيرون أبرارًا. ماذا نفعل بكل هذا، الكل في 18، كثيرون، كثيرون في 19؟ نحن لا نمنح أيًا منهم مطلقية.

لا يمكننا أن نختار وننتقي، ولا يمكننا أن نحتفظ بكعكتنا ونأكلها أيضًا. على سبيل المثال، إذا قلنا، انظر إلى هذا.

لقد جلبت خطيئة آدم الإدانة على جميع البشر. هذا ما ورد في الآيتين 18 و19. فبطاعة المسيح، سوف يصبح كثيرون أبرارًا.

إن هذا يناسب عقيدتنا بشكل جميل، وبولس لا يتناقض معها، ولكن هذا ليس ما يفعله. إذا قرأنا هذه الأمور على هذا النحو، فسأخبرك كيف يقرأ أتباع العقيدة العالمية الآية 18، وهي واحدة من نصوص الإثبات المفضلة لديهم. فبفعل واحد من البر، يتبرر كل الناس.

هذا ما يقولونه، هذا ما يقوله، ولا أعرف أحدًا يقول هذا.

في عام 19، وبسبب خطيئة آدم، أصبح كثيرون فقط خطاة. هل تقصد أن بعض البشر لم يتلوثوا بالسقوط؟ يا للهول. إذن، إليكم الأمر.

لا يتناقض بولس مع نفسه في مساحة الآيتين. ولا يتناقض عندما يقول كل شيء. فهو لا يقول كل شيء ضد الكثيرين.

وعندما يقول كثيرون، فهو لا يصحح نفسه. فهو لا يقصد كثيرين في مقابل الكل. وفي كل حالة، فإن المقصود هو رجل واحد، آدم، وكل من ينتمون إليه.

والثاني هو آدم المسيح وكل شعبه، وهو آدم والكثيرون الذين يشكلون شعبه، وهو المسيح والكثيرون.

أي أنه يقارن بين آدمين ويوضح بكلمات جميلة ونثر جميل العواقب الكارثية لفعلهما الواحد. حواء أخطأت أولاً، والخطيئة الأصلية لم تأت من حواء.

لقد قام المسيح بالعديد من الأمور الرائعة، بما في ذلك قيامته من بين الأموات. ولكن هذا يركز على عمله الوحيد في البر، وعمله الوحيد في الطاعة، والذي يتفق جميع المفسرين على أنه يتحدث عن موته على الصليب. بطبيعة الحال، فإن قيامته تخلص، وهذا أمر ضمني.

ولكن هذا ليس هو محور هذه الكلمات. وهناك أمر آخر يجب أن نقوله وهو أننا عادة ما نفكر في التبرير باعتباره حاضرًا، وهو كذلك بالفعل، ولكن بالمعنى الفني الأكثر دقة، مثل أي جانب آخر من جوانب الخلاص، فهو ينتمي إلى اليوم الأخير. ونحن نجده هنا.

وهكذا، فبطاعة رجل واحد، يصبح الكثيرون أبرارًا. وهناك إشارة إلى البر في غلاطية 6 تتوافق مع نفس النمط. انظر تعليق دوج مور على غلاطية وكلمات يسوع في الإنجيل التي تقول، بكلامك، ستُدان؛ وبكلامك، ستُبرر.

إن التبرير والتبرير والتبرئة كلها أمور متشابهة. وفي هذا السياق، فإن الإدانة والتبرير في اليوم الأخير يتحدثان عن التبرير في المستقبل. فهل نحن مبررون الآن أم لا؟ نعم، نحن مبررون.

ولكن إليكم الجزء الرائع من الأمر. فكما يظهر في يوحنا 3: 16، 17، و18، فإن الله لم يرسل ابنه إلى العالم ليدين العالم، بل ليخلص العالم من خلاله، دون استخدام كلمة "تبرير". فكل من لا يؤمن قد أدين بالفعل.

كل من يؤمن لا يدان، وكل من يؤمن بابن الله لا يدان، وكل من لا يؤمن فقد دين بالفعل.

إن أحكام اليوم الأخير واضحة في الإنجيل. وإذا كنا نؤمن بالرب يسوع المسيح، فإن الله قد أعلننا أبرارًا الآن، في انتظار دينونة اليوم الأخير. وهذا ملخص موجز للغاية، حتى الآية 19.

20 أما الناموس فقد جاء ليزيد في الخطيئة. وأحياناً يصور بولس الناموس كمحرِّض على الخطيئة. ولكن حيث كثرت الخطيئة ازدادت النعمة إلى حد كبير.

عند مقارنة الخطيئة بالنعمة وزيادتها، حتى كما ملكت الخطيئة بالموت، هناك فكرة أخرى، وهي أن النعمة أيضًا قد تملك بالبر، مما يؤدي إلى الحياة الأبدية من خلال يسوع المسيح ربنا. هذا الرسم البياني الذي قدمناه في المرة السابقة، أردت فقط تلخيص هذا التفسير لأنه معقد، ويمكنك أن تضيع بسهولة . يقارن الرسم البياني التباين بين آدم والمسيح من رومية 5: 12 إلى 21.

هناك آدمان في أقصى اليسار، والعناوين أعلاه هي أفعالهما، أفعالهما الخاصة. حكم الله على أفعالهما والنتائج المترتبة على حكم الله على أفعالهما الفردية. يستخدم بولس ثلاث كلمات مختلفة لوصف فعل آدم.

يسميها خطيئة أو تعدي أو تجاوز. ويبدو أن هذه هي الخطيئة، والتعدي، والعصيان. وتختلف الترجمات، ولكنها مترادفة. الخطيئة، والتعدي، والعصيان.

أنا فقط أستخدم الخطيئة كملخص. آدم أخطأ في جنة عدن، وليس حواء. آدم هو الرأس، وهي ليست الرأس.

إن خطيئة آدم في جنة عدن هي الخطيئة الأصلية. ليست الخطيئة الأولى فحسب، بل الخطيئة التي تسببت في أن يولد بقية البشر، الذين قبلهم يسوع بسبب الحمل العذري، خطاة، وبالتالي يرتكبون الخطيئة، ويوصفون بكل الطرق التي وصفها مقال جون ماهوني، فيما يتعلق بماهية الخطيئة. إن الفوضى والتشابك وفظاعة الخطيئة تأتي من الإنسان الأول.

ما هو حكم الإله العادل القدوس فيما يتعلق بخطيئة آدم؟ لا شك في ذلك. هناك حكم واحد فقط. مذنب، محكوم عليه، يستحق اللعنة، والإدانة هي كلمة لاهوتية جيدة.

لا يوجد حكم آخر ممكن. إن الله سوف ينكر نفسه إذا نظر إلى الجانب الآخر أو قال، حسنًا، الأولاد سيكونون أولادًا. إنه لا يستطيع أن يفعل ذلك.

والنتيجة، كما هو واضح في هذا المقطع، هي الموت. والكتاب المقدس المادي يتضمن أيضًا الموت الروحي: الموت وتداعياته المختلفة.

المسيح هو الإنسان الثاني، 1 كورنثوس 15، الإنسان الثاني، آدم الأخير. يستخدم علماء اللاهوت مصطلح آدم الثاني للحديث عن هذه الأفكار. إنه مجرد الإنسان الثاني الذي تم إصلاحه، وهو رأس جنس من شعبه، جنس المخلصين.

لا شك أن آدم هو الرأس الطبيعي للجنس البشري. وسأحاول أن أفهم كيف أصبح آدم هو الرأس الطبيعي للجنس البشري من حيث الخطيئة الأصلية. وهذه هي مهمتنا في هذه المحاضرة وربما المحاضرة التالية.

إن عمل المسيح الذي يقابل خطيئة آدم وعصيانه وتعديه يُسمى برًا. عمل بر واحد من خلال طاعة رجل واحد، الآية 19: بر وطاعة.

ربما يكون هذا هو السؤال الأكثر أهمية لأن المقطع يتحدث حقًا عن التبرير. ما الحكم الذي يجب أن يصدره الإله القدوس العادل في ضوء طاعة يسوع حتى الموت، حتى موت الصليب، في ضوء عمل يسوع البار الوحيد في صلبه؟ لا يوجد أي شك. إن الإله القدوس العادل، كما أتحدث بكل احترام، يجب أن يعلن أن كل من يؤمن بيسوع بار.

ها هو إنجيل الإصلاح. ها هو ضمان الخلاص. هل تقصد أن تخبرني أن بعض الخطاة القذرين، والقاتلين، الذين يؤمنون بيسوع، يجب أن يعلن الله أنهم بارون؟ هذا هو بالضبط ما أعنيه. وإلا فإن الأب سينكر نفسه ولن يحترم عمل ابنه.

لا شك في ذلك. فكما أن الله يجب أن يدين خطيئة آدم، فإنه يجب عليه أن يفعل ذلك، وأنا أتحدث بكل احترام، فلا يوجد ضغط خارجي أو قانون على الله. وذلك لأن الله قدوس وعادل.

لأنه هو الله، وهو يكرم عمل ابنه الذي خطط له وأرسله إلى العالم ليكمله. ولا نريد أن نترك الروح القدس خارجًا.

يقول الكتاب المقدس في رسالة العبرانيين إن المسيح قد قدم نفسه لله من خلال الروح الأبدي. ولابد من إعلان الثالوث بارًا لكل خاطئ ينظر إلى الصليب ويؤمن بيسوع. والنتيجة؟ الحياة الأبدية بالطبع.

إن هذا الرسم البياني الصغير يتحدث عن الكثير فيما يتعلق بعقيدة الخطيئة الأصلية. وقبل أن نتناول وجهات النظر حول الخطيئة الأصلية، أود أن نتعرف على بعض الخلفية اللاهوتية التاريخية بمساعدة القس الإنجيلي العبقري جيرالد براي.

إنه لشرف لي أن أعرفه شخصيًا. إنه رجل متدين. أعزب يستغل وقته.

حسنًا، إنه عبقري أيضًا، وهذا يساعدني. لا أستطيع أن أحصي عدد كتبه. يا إلهي.

لقد خصص قسمًا في أحد فصول اللاهوت التاريخي عن الخطيئة. في هذا الكتاب الرائع الذي يحمل عنوان "الساقطون: لاهوت الخطيئة". وأنا أتحدث على سبيل المزاح لأنني شاركت في تحرير الكتاب مع كريستوفر مورجان.

الخطيئة في نظام الخالق. لذا، فلا ينبغي أن يكون من المستغرب أن نكتشف أن المقطع الكتابي الذي تم التعليق عليه بشكل متكرر في الكنيسة الأولى هو سفر التكوين 1-3. وهو سرد الخلق والسقوط والخطيئة وسقوط البشرية.

لقد كتب كل آباء الكنيسة تقريبًا عن هذا النص الأساسي بالتفصيل. وقد فعل البعض ذلك أكثر من مرة. ومنهم القديس أوغسطينوس الذي لم يكتب الكثير من التعليقات على الكتاب المقدس.

المزامير ويوحنا والعظة على الجبل. ومع ذلك، فقد تم كتابة ما لا يقل عن أربع رسائل حول هذا الموضوع. وهذا يعطينا مؤشرًا جيدًا على مدى أهمية هذا الموضوع بالنسبة له.

لقد كتب كتابين ضد المانويين، وهي الطائفة الفلسفية الدينية السابقة التي كان ينتمي إليها، وتعليقًا غير مكتمل على المعنى الحرفي لسفر التكوين، والكتب الأخيرة من اعترافاته، والكتب الاثني عشر من التعليق الحرفي على سفر التكوين، والتي كتبها بين عامي 401 و403، فقط لتحديد نوع من التاريخ لهذا الأمر. هذه هي كتاباته الأخيرة حول هذا الموضوع. وعلى الرغم من الاختلافات الواضحة بينهما، فإن الاتجاه العام لهذه الرسائل هو نفسه.

يقول القديس أوغسطينوس إن الخلق خير، وإن الخطيئة هي فساد أو تحريف لذلك الخير الأصلي، وإن الخطيئة ما إن تحدث فلا سبيل للتخلص منها إلا بالتدخل الإلهي. ومع ذلك، مهما كان حزننا عليها، ومهما حاولنا جاهدين تصحيحها، ومهما رغبنا في أن نكون بلا خطيئة، فإن كل هذا لن يكون ممكناً بدون نعمة الله الممنوحة لنا مجاناً في شخص ابنه يسوع المسيح. فقط بالموت روحياً لقوى هذا العالم وبالولادة الجديدة في المسيح يمكن للإنسان أن يتغلب على قوة الخطيئة في هذه الحياة، في حياته، ويأمل في وراثة ملكوت الله.

لقد فهم آباء الكنيسة أن الخطيئة هي حالة ورثناها من أبوينا الأولين آدم وحواء اللذين عصوا الله في جنة عدن وطُردا منها لهذا السبب. ولكن إذا كانت خطيئتهما خطأهما الشخصي، فهي ليست فكرتهما الشخصية. ففوق خطيئة البشر الأوائل كانت هناك قوة شريرة أغرتهم بالوقوع فيها عن طريق الإغراء.

لقد تجسدت هذه القوة في الشيطان وملائكته، الذين تمردوا على الله في وقت ما قبل خلق العالم. أما لماذا لم يدمرهم الله على الفور ولماذا سُمح للشيطان بإغراء البشر باتباعه في تمرده، فهذه أسرار لم يستطع أحد حلها، رغم أنه كان من الواضح أنها تتوافق مع الخبرة البشرية. وبالتالي فإن التطهير من الخطيئة يعني الدخول في حرب روحية مع الشيطان، أمير الشر، الذي يواصل بذل كل ما في وسعه لإغرائنا بالعودة إلى مملكته.

في النهاية، سوف يُدمَّر الشيطان، ولكن إلى أن يتم ذلك، سوف يظل الشر واقعًا علينا أن نكافحه ونحتاج إلى الحماية منه. وهذا لا يعني أن المسيحي سوف يرتكب الخطيئة، ولكنه تذكير بأن خطيئتنا الفطرية تأتي من حقيقة أننا وُلِدنا في مملكة الشيطان وأن الخطيئة تستمر في تعريضنا للمخاطر الكامنة في إغراءات الشيطان. ورغم أننا تحررنا من قوة الخطيئة، فإن ميولنا الطبيعية تستمر في جعلها تبدو جذابة لنا وتعمل كتذكير بأننا لا نستطيع الاستغناء عن قوة المسيح الخلاصية.

إنه كاتب واضح، أليس كذلك؟ ما هي الخطيئة بالضبط في مقابل الأفعال الخاطئة التي نرتكبها؟ تبعًا للميل اليوناني الوثني إلى مساواة الخطيئة بالحدود والمحدودية، اعتقد العديد من آباء الكنيسة أنها ضعف متأصل في تكويننا البشري. في أذهانهم، كان الشر هو الافتقار أو الغياب أو الحرمان من الخير الذي هو النتيجة الطبيعية لانفصالنا عن الله. إنهم يستنتجون أنه بما أن الله هو الخير الأسمى، فإن الانفصال عنه يعني فقدان هذا الخير.

النتيجة هي الخطيئة، أو بالأحرى حالة من الخطيئة. الأفكار والأفعال الشريرة، أو ما نسميه الخطايا الفعلية، هي النتيجة الحتمية لهذا الانفصال عن الله وتغذي ميلنا الطبيعي إلى الابتعاد عنه وعن صلاحه قدر الإمكان. أولئك الذين يرفضون الخضوع لإرادة الله عازمون على تدمير أنفسهم وسوف يتم تدميرهم بسبب ذلك.

إن كان هذا التدمير فناءً كاملاً أم عقاباً أبدياً، كان أقل وضوحاً لدى الآباء، ولكن القليلين الذين ناقشوا الأمر فضلوا العقاب الأبدي لأنه كان أكثر انسجاماً مع طبيعة الله. والسبب في ذلك هو أن الله لا يكره شيئاً مما خلقه، ولذلك فإنه سيحافظ حتى على أكثر المخلوقات تمرداً في الوجود، ويحافظ عليها في الوجود لأنه يحبها كواحدة من مخلوقاته. ولكن الحفاظ على مثل هذه النفوس في الوجود يمنعها أيضاً من تحقيق رغبتها في تدمير نفسها، وهو ما تشعر به تلك النفوس على أنه عذاب.

إن الله لطيف ومحب دائمًا تجاه خلقه، ولكن أولئك الذين أعمتهم عصيانهم له لا يقدرون ذلك ويشعرون بحبه كعقاب على خطيئتهم. لا أدري إن كنت سأقول ذلك تمامًا كما قاله. إنني أقدر له التمسك بالعقاب الأبدي في كنيسة أنجليكانية حيث حتى الليبراليون يعلمون بمبدأ العالمية، وقد أخبرني براي أن الإنجيليين يتقاتلون حول الفناء أو العقاب الأبدي.

إن الوضع في أميركا مختلف. فلا يمكن لأحد أن يكون قسيساً؛ فقد تكون عضواً في كنيسة ولكنك لا تستطيع أن تكون قسيساً صالحاً في كنيسة المعمدانيين الجنوبيين، أو الكنيسة الإنجيلية الحرة، أو الكنيسة المشيخية في أميركا. وإذا لم تكن تؤمن بالعقاب الأبدي الواعي للضالين، فإن عقيدة الجحيم التاريخية سوف تنتصر عليك.

إنني أعتقد أن رأيي في هذا الموضوع أقوى من رأي الدكتور براي، الذي أكن له احترامًا كبيرًا. فهو أستاذي بكتاباته. وكما قال الرسول بولس لأهل كورنثوس، فإن الإنسان الطبيعي لا يفهم أمور روح الله، 1 كورنثوس 2: 14.

كانت فكرة أن الخطيئة كانت في الأساس نقصًا أو حرمانًا من الخير شائعة في الكنيسة الأولى وظلت الرأي السائد في الشرق. أحد العناصر الرئيسية في وجهة النظر الأرثوذكسية الشرقية هو أن خطيئة آدم جلبت الموت إلى العالم، وبسبب فناءهم أخطأ جميع ذريته. وهم يستندون في هذا إلى تفسيرهم لرومية 5: 12، والتي يقرؤونها على النحو التالي، "الخطيئة دخلت العالم من خلال رجل واحد والموت من خلال الخطيئة".

وهكذا انتشر الموت بين جميع البشر لأن الجميع أخطأوا. وتعتمد صحة هذه الترجمة على معنى العبارة اليونانية الغامضة، التي تُرجمت على هذا النحو في الكنائس الشرقية، بينما تُرجمت على هذا النحو في الغرب. وكل من المعنيين ممكن من الناحية النظرية، وبالتالي فإن أيهما أفضل يحتاج إلى تحديد بمعايير أخرى.

على سبيل المثال، هل نستطيع أن نقول إن آدم كان خالداً قبل سقوطه وأن الخطيئة جلبت الفناء إلى العالم؟ يتفق الجميع على أن آدم مات نتيجة لخطيئته، لكن هذا لا يعني أن الخطيئة تسببت في فقدانه لخلوده الأصلي. ففي نهاية المطاف، كان الشيطان خالداً، لكنه لم يفقد هذه الصفة عندما أخطأ. ومن ناحية أخرى، كان الإنسان يسوع المسيح فانياً، لكن هذا لم يمنعه من أن يكون بلا خطيئة أيضاً.

إن العلاقة بين الخطيئة والموت تبدو إذن أكثر تعقيداً مما تتصوره الكنائس الأرثوذكسية الشرقية، أو على الأقل ما أقره علماء اللاهوت التمثيليون. فلم يُخلق آدم ككائن خالد، بل كان محمياً من الموت في جنة عدن. وعندما سقط، انتُزِعَت تلك الحماية منه ، وعانى من العواقب التي ترتبت على السماح لطبيعته بأن تأخذ مجراها الطبيعي.

لذا فمن الأفضل أن نقول إن الخطيئة هي سبب الموت وليس العكس، كما زعم أغلب الآباء الشرقيين. وكان التحدي الرئيسي لهذه النظرة في العصور القديمة، وهنا نصل إلى وجهات النظر حول الخطيئة الأصلية، من قلم القديس أوغسطينوس، الذي اضطر إلى تحويل انتباهه إليها بسبب تعاليم بيلاجيوس، الراهب البريطاني الذي كان يصنع لنفسه اسمًا في روما حوالي عام 418. ويبدو أن بيلاجيوس كان يعلم شيئًا مشابهًا جدًا للعقيدة الشرقية حول الخطيئة الموضحة أعلاه.

مثل نظرائه الشرقيين، رفض بيلاجيوس قبول فكرة وجود شيء مثل الذنب الموروث. ومع ذلك، يبدو أنه ذهب إلى أبعد من ذلك من خلال إنكار وجود أي خطيئة موروثة على الإطلاق. أدخل صرخة في هذه النقطة.

من الواضح أنه لم يستطع أن ينكر إرث الفناء، ولكن يبدو أنه فصل هذا عن الخطيئة إلى الحد الذي أصبح فيه من الممكن لأي شخص حسن النية أن ينقذ نفسه بجهوده الخاصة. وهذا هو السبب وراء السمعة السيئة التي اكتسبتها البيلاجية. لا تطلق على صديقك الأرميني لقب البيلاجي.

إن هذا القول غير لطيف وغير دقيق على الإطلاق. وردًا على هذا، كتب أوغسطين عددًا من الرسائل اللاذعة التي أشاد فيها بضرورة نعمة الله للخلاص وأنكر أن أي شخص يمكنه الوصول إلى الله بدونها. وقد أدانت الكنيسة الغربية البيلاجية على النحو الواجب، لكن تأثيرها ظل قويًا.

وحتى المصلحون البروتستانت اعتبروا ذلك أحد العوائق الرئيسية التي كان عليهم التغلب عليها في تبشيرهم بالإنجيل. لذا أطلق لوثر على خصومه الكاثوليك لقب "بيلاجيوس" . ويمكن رؤية ذلك من اعتراف أوغسبورغ، وهو رمز لوثري أساسي، تم وضعه في عام 1530 باعتباره أول بيان رئيسي للعقيدة البروتستانتية.

يقول، اقتباس، نحن ندين البيلاجيين وغيرهم ممن ينكرون أن العيب الأصلي هو الخطيئة ومن أجل تبديد مجد استحقاق المسيح وفوائده، يزعمون أن الإنسان يمكن إعلانه بارًا أمام الله بقوة عقله، إغلاق اقتباس. أعطى الصراع ضد بيلاجيوس حافة جديدة لقضايا الخطيئة والنعمة في الكنيسة الغربية وأجبرها على إعادة النظر في ماهية الخطيئة وكيف يجب التعامل معها في حياة المسيحي. على وجه الخصوص، جعل علماء اللاهوت المسيحيين الغربيين اللاحقين، وقبل كل شيء، كلهم تقريبًا، عفواً، اعتبروا أنفسهم من دعاة أوغسطين في العصر الحديث، يرون أنه بمعنى ما على الأقل، كانت الخطيئة شيئًا في حد ذاته وليس مجرد غياب للخير كما علمت الكنائس الشرقية.

إن وجهات النظر حول الخطيئة الأصلية، والبيلاجية، والأرمينية، والكالفينية، لها مجموعات فرعية مختلفة. لقد أغضبت البيلاجية الفجور، وليس الخلود، الفجور الذي ساد أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس، الراهب البريطاني بيلاجيوس، وحث المسيحيين المعترفين على عيش حياة تقية. ولتشجيع التقوى، أكد بشدة على حرية الإرادة لدى البشر.

لقد خُلِق الإنسان بإرادة حرة، ولم يغير سقوط آدم ذلك. كان بيلاجيوس مؤمناً بنظرية الخلق، تذكر أنك تحصل على روحك من والديك؛ أما نظرية الخلق فتقول إن الله يخلق الروح في لحظة الحمل بالكائن البشري في رحم أمه. كان بيلاجيوس مؤمناً بنظرية الخلق، وكان يعتقد أن كل روح بشرية هي خلق خاص من الله، لا تلوثها الفساد أو الشعور بالذنب.

لقد أثرت خطيئة آدم على نسله لأن الإنسان الأول كان قدوة سيئة. وهذه نظرة ضعيفة للخطيئة حقًا. فالأطفال لا يولدون خطاة ولكنهم قد يميلون إلى نمط حياة خاطئ من خلال تطوير عادات سيئة.

من المدهش كيف أن هؤلاء الأطفال يتبعون نماذج سيئة. في واقع الأمر، استشهد بيلاجيوس بشخصيات معينة في الكتاب المقدس، وخاصة تلك التي لا توجد سوى آيات قليلة عنها، كأمثلة لأشخاص لم يخطئوا قط. أخنوخ؟ لا أود أن أذكر نوحًا ولكنني أعتقد أنه فعل ذلك.

ربما كان الأمر كذلك بالنسبة لأيوب؟ إنها ليست خطوة حكيمة. يبدو الأمر وكأن اتباع الأمثلة السيئة أمر شائع. كيف تفسر ذلك؟ لا توجد حاجة إلى نعمة خاصة من الله لخلاص الإنسان.

ألم ير النعمة في الكتاب المقدس؟ أجل، لقد رأى ذلك بالفعل. وإليكم كيف عرَّفها. كانت النعمة هي القانون، ومثال يسوع، والإرادة الحرة للبشر.

أصدقائي، هذه الأشياء ليست نعمة. يا للهول! النعمة هي الحب الخارجي وقوة الله التي تغيرنا، وتخلصنا، وتفعل لنا ما لا نستطيع أن نفعله لأنفسنا. لا توجد حاجة إلى نعمة خاصة من الله لخلاص الإنسان.

إن كل إنسان لديه القانون. حسنًا، ليس كل إنسان، بل الناس الذين لديهم القانون، لديهم القانون، على سبيل المثال، يسوع، وكل إنسان لديه إرادة حرة، والتي فهمها على أنها حرية ليبرالية، بما في ذلك الحرية الأخلاقية في اختيار الله. كل إنسان قادر بمفرده على تنفيذ أوامر الله وبالتالي الحفاظ على مكانته الصالحة أمامه.

سأقول في النهاية، على الرغم من أن آدم كان مثالاً سيئًا، إلا أن هذه ليست وجهة نظر للخطيئة الأصلية على الإطلاق لأننا لا نستفيد شيئًا من آدم سوى مثاله السيئ. يا للهول! مرة أخرى، سأقولها، لا تطلق على أصدقائك لقب بيلاجيان . لم يكن لوثر معروفًا أبدًا باللباقة.

ربما كان ينبغي له أن يسميهم نصف أوغسطينيين وليس حتى نصف بيلاجيين، ولكن هذه مسألة أخرى. في الواقع، قد يكون من الجيد أن ننتقل إلى هذا. الأرمينيونية.

هنا ، لا نهتم بتفاصيل عقيدة جيمس أرمينيوس عن الخطيئة الأصلية. بل نريد أن نعرف آراء خلفائه اللاهوتيين. لقد تم تكليف فريق عمل من قبل حركة الأخبار السارة، وهي مجموعة محافظة من الميثوديين من الكنيسة الميثودية المتحدة، لإعداد بيان عن اللاهوت الويسلي المحافظ المعاصر.

إن البيان الناتج عن الإيمان يُعرف باسم تأكيد جونالوسكا، نسبة إلى البحيرة التي تحمل هذا الاسم في ولاية كارولينا الشمالية، جونالوسكا، حيث تم اعتماد البيان في عام 1975. كتب بول أ. ميكي، وهو عالم لاهوت ميثودي معروف، تعليقًا على تأكيد جونالوسكا بعنوان أساسيات اللاهوت الويسلي، زوندرفان، 1980. سوف أستخدم تأكيد جونالوسكا وتعليق ميكي كأساس لوضع الموقف الأرميني بشكل عادل ودقيق.

يؤكد الموقف الأرميني المحافظ على فساد البشرية. " منذ سقوط آدم، انتشر فساد الخطيئة في كل شخص وامتد إلى العلاقات الاجتماعية والأنظمة المجتمعية وكل الخليقة".

تأكيد جونالوسكا. علاوة على ذلك، إذن فهم ليسوا بيلاجيين ، أليس كذلك؟ آدم ليس مجرد مثال سيئ. الفساد.

لم يقولوا الذنب بل الفساد. وعلاوة على ذلك، يعلمنا إخوتنا وأخواتنا الأرمينيون المحافظون أن هذا الفساد يجعل موقف الخاطئ والاستجابة الإيجابية لله مستحيلاً. "هذا الفساد منتشر إلى الحد الذي يجعلنا غير قادرين على الاستجابة الإيجابية لعرض الله للفداء". العجز. انتظر ثانية.

هل يعلم الميثوديون عدم القدرة؟ تمسك بحزام الأمان. سترى. ولهذا السبب، فإن عمل الروح القدس المقنع ضروري لخلاص الناس. اقتباس، إلا بنعمة الله المسبقة أو المهيئة.

اقتباس مغلق. يواصل ميكي شرح أن عمل الروح القدس وحده هو الذي يمكّن الناس من الخلاص. تقليديًا، اعتقد الأرمينيون أن نعمة الله المهيِّئة هذه عالمية.

إنها تتيح لكل الناس على حد سواء إمكانية الخلاص. وهذا هو أفضل أرمينيوسية إنجيلية. إن فكرة النعمة العالمية المسبقة تعود في الواقع إلى أرمينيوس.

لم يطلق عليها هذا الاسم، أما ويسلي، الذي أطلق عليها هذا الاسم، فهو في الواقع ضربة عبقرية.

لأن الخطاة يولدون من آدم خطاة وغير قادرين على خلاص أنفسهم. باستثناء الوقاية الشاملة، التي تأتي مسبقًا، وتجهز نعمة الله، التي تأتي إلى كل الناس، ويفترض أنهم أطفال عند الولادة، وتمكنهم من الإيمان. إنها تخفف من آثار الخطيئة الأصلية في مجال واحد.

إنهم خطاة ولدوا ميتين، لكن هذا يمكّنهم من الإيمان. هذا ليس لاهوت العمل، بل هو لاهوت الإيمان بالنعمة.

السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل هذا ما يعلمه الكتاب المقدس عندما يتحدث عن النعمة؟ بكل احترام، بما في ذلك من تلميذي السابق، برايان، الذي كتب كتابًا عن النعمة الوقائية في التقليد الويزلياني. برايان شيلتون. شكرًا لك يا رب.

كان بريان شيلتون رجلاً طيبًا من رجال الله. وهو كذلك بالفعل. لقد كان تلميذي في إحدى المعاهد الإنجيلية الإصلاحية.

امنحه الفضل. لقد أجرى معي دراسة مستقلة عن القدر وما زال غير مقتنع. نحن نحب بعضنا البعض.

في واقع الأمر، أخبرته أنه ينبغي له أن يكتب كتابًا عن النعمة الوقائية، ففعل. وفي إهدائه للكتاب أهدى الكتاب إلى شخصين، وكنت أنا أحدهما. إلى أستاذي السابق إيرا بيترسون، الذي اهتم بي وعلمني واختلف معي.

وساندني في كتابة هذا الكتاب. شيء من هذا القبيل. إنه أخ لطيف.

إنه مسيحي يؤمن بالكتاب المقدس ويحب الرب. وكان من الضروري كتابة كتابه. كما يتمتع ببعض نقاط القوة الحقيقية إلى جانب وضوح الكتابة والتنظيم.

إنها قوية في اللاهوت التاريخي. أما النقطة الضعيفة فيها فهي في الكتاب المقدس. إنها في الأساس التفسيري لمفهوم النعمة العالمية الوقائية.

لا أعتقد أن الكتاب المقدس يعلمنا هذا. وبالمناسبة، لا يفهم العديد من أصدقائي الكالفينيين أن جون ويسلي لم يخترع مصطلح النعمة الوقائية. بل إن القديس أوغسطينوس هو الذي اخترعه، أو لا أعلم من أين اخترعه.

ولكن القديس أوغسطينوس استخدم هذا. وبالنسبة للقديس أوغسطينوس فإن نعمة الله تأتي قبل الخلاص بالتأكيد. ولكنها ليست عالمية.

ولا يعيدنا هذا إلى موقف أو مكان يمكننا أن نختار فيه الله فحسب. بل إنه بالنسبة للقديس أوغسطينوس فعال ومحدد. فالله لا يمنحه إلا لمختاريه، الذين يجتذبهم إليه بالروح القدس.

لذا، على الرغم من أن الأرمينيينية لديها تعليم فني بالعجز، إلا أنها عمليًا لا تفعل ذلك. مرة أخرى، هذا هو الأفضل. الأسوأ لا يرى آثار الخطيئة بهذا السوء.

المذاهب الأرمينية الأقل أهمية بمبدأ النعمة الوقائية الشاملة. ولا يبدو لي أن هناك حاجة إلى ذلك. لقد شعرت بالحزن الشديد عندما رأيت كلارك بينوك والمدافع المسيحي الشهير الذي كتب كتاب "المختارون".

نورم جايسلر. هؤلاء رجال الله. أنا أحترمهم.

لا يعلم نورم جيسلر وكلارك بينوك هذه النعمة الوقائية الشاملة. يقول جيسلر في كتابه "مختارون ولكن أحرار"، انظر كتاب جيمس وايت "حرية الخزاف"، نعم، نحن مشلولون بالخطيئة، لكننا لسنا ميتين روحياً. أو هذا ما يعنيه الموت الروحي في أفسس 2: 1-3.

يا إلهي. أنا أحب هذا الرجل وأحترم خدمته في الدفاع عن العقيدة، ولكنني أختلف معه في هذا الأمر. تقليديًا، كان الأرمينيون يؤمنون بهذه النعمة الوقائية.

النعمة التي تأتي قبل النعمة التي تحضّرها. النعمة التي تُلغي آثار الخطيئة الأصلية في مجال واحد، الإرادة البشرية. كانت مقيدة، والآن أصبحت حرة.

لقد كتب ويسلي نفسه أطروحة لاهوتية واحدة. لقد كتب الكثير. وكان ذلك عن الخطيئة الأصلية.

لقد كان هذا الأمر مهمًا جدًا بالنسبة لنظامه اللاهوتي. إن النعمة الوقائية الشاملة هي خطوة عبقرية. إنها الغراء الذي يربط بين عقيدة الخلاص الأرمينية الإنجيلية.

ولكنني آسف، فهذا ليس من الكتاب المقدس. ففي النظرة الأولى، يبدو موقف الأرمينيين من الفساد الموروث قريباً من وجهة نظر الكالفينيين بشأن الاقتباس الفوري، والتي لم أقم بتعريفها بعد. إنها متشابهة في البداية، إلا أن عقيدتي الأرمينيين والكالفينيين بشأن الخطيئة الأصلية تصلان إلى استنتاجات مختلفة.

يقول إريكسون إن الأرمينيين يعتقدون أن كل ما قد يكون سبباً في إدانة الإنسان بسبب خطيئة آدم قد أزيل من خلال النعمة السابقة. ويستشهد بقول أورتون وايلي، أحد علماء اللاهوت المشهورين لديهم: "إن الإنسان لم يعد محكوماً عليه بسبب فساد طبيعته، رغم أن هذا الفساد يشكل جوهر الخطيئة. ونحن نؤكد أن ذنبه قد أزيل بفضل عطية المسيح المجانية". ثم يلخص إريكسون أفكار وايلي.

اقتباس: هذه النعمة السابقة تمتد إلى الجميع، وفي الواقع تعمل على تحييد الفساد الذي ورثناه من آدم. أود أن أعارض ذلك، وأود أن أؤكد على أنها تحرر الإرادة بشكل خاص. من *كتاب اللاهوت المسيحي لوايلي* ، المجلد 2، الصفحات 121 إلى 128.

في محاضرتنا القادمة، سنتناول موضوع وجهات النظر الكالفينية، والبيلاجية، والأرمينية، والآراء الكالفينية، وبعد ذلك، سنقيمها واحدة تلو الأخرى.   
  
هذا هو الدكتور روبرت أ. بيترسون في تعليمه عن عقائد البشرية والخطيئة. هذه هي الجلسة 17، الخطيئة الأصلية، والانتحال ، والأرمينية.